



الذكر الثاني للإنسان بعد وفاته هو أفعاله وموافقه المشرفة، فكيف إن كان ذلك الإنسان سلطانا وزعيمًا يعول الملايين وربما عشرات الملايين، حين تذكر فلسطين يقترن بها اسم السلطان المظلوم والمفترى عليه السلطان عبد الحميد الثاني رحمه الله الذي بادلها بعرشه وضحى به من أجل أن تظل فلسطين عربية إسلامية، رفض إغراءات مؤسس الحركة الصهيونية تيودور هرتزل بمنحة ذهبا ودعما بـإبقاء على سلطانه مقابل بيع فلسطين، فقال قوله المشهورة: «إن فلسطين أرض وقف للمسلمين لا تباع ولن ينالها ملوك لي لأنصر بها» فكان أن دفع الثمن المعروف..

اليوم يتكرر المشهد في سوريا بعد السياسات العملية للتوطين الصفوی الفارسي في أرض الشام، وتنكشف معه شهادات مسؤولين في السجلات المدنية السورية الذين أكدوا عملية منهجية للتغيير ديمغرافي بدأ طاغية الشام المؤسس حافظ أسد، لكن دون أن يحدث ذلك ركزا أو همسا وسط العرب والمسلمين، أما الصفويوناليون فيبدو أنهم في عجلة من أمرهم فقد سارعوا إلى تولي مهمة تسجيل نظم البصمة السورية للعبث في ملف السجلات المدنية للتوطين عائلات شيعية إيرانية ولبنانية وأفغانية وباكستانية وغيرها في المناطق الحيوية السورية، تماما كما يفعلوناليوم بشراء أراض بالمناطق الحساسة الأفغانية وتحديداً الأراضي حول المطارات أو الثكنات العسكرية أو المؤسسات الحيوية أو الطرق السريعة وسط غيبوبة أفغانية سيدفعون ثمنها يوما ما، لكن أبطال الشام المخلصين الصادقين في ذاك التغر السجلات المدنية كانوا لهم بالمرصاد فنقلوا الأرشيف كله إلى مكان آمن .

الصورة الأكبر هي صمت الزعماء العرب والمسلمين على ما يجري، والسعى إلى التخلص من مسؤولياتهم بالحفاظ على سوريا قلب العروبة النابض المهددةاليوم من الغارة الصفوية الفارسية، إذ لم يحصل أن التزمت ما توصف بجامعة الدول العربية بصمت مطبق ورهيب على مدى تاريخها كما هو حالهااليوم إزاء المجازر الرهيبة التي تتعرض لها الشام، وإزاء التغيير ديمغرافي الذي تتعرض له لتحولها - لا سمح الله - إن استمر الوضع كذلك إلى إسرائيل ثانية في قلب العالم العربي، لعل الفارق بين إسرائيل الأمس وإسرائيلاليوم أن ما جرى في الأولى على مدى عقود وضحاياها ومعاناتها لا تقارن بما يجرياليوم على أرض الشام ومعها أرض العراق بالطبع..

نجح النظام الطائفي السوري وداعمه في حرف البوصلة، فغدت وكأن قضية السوري على مدى سنوات هي قضية لجوء، والمسؤولية هي مسؤولية أوروبية باستقبالهم أو رفضهم، فتتالت الأخيرة لعقد قمم للتعاطي مع أزمة اللاجئين، فالطفل إيلان الكردي الذي اختطف أضواء الإعلام الغربي والعالمي واحتطف معه أضواء الاهتمام بمساءة الملايين من السوريين على يد

جزارهم وداعميه، هو ما أراده النظام السوري وداعمه القتلة من الروس والإيرانيين، فالرئيس الروسي فلاديمير بوتن لا يتورع عن الكذب المفخخ والمكشوف لصالح طاغية مثل الأسد حين يقول إن السوريين يلجؤون للخارج هربا من داعش! للأسف الإعلام ليس لديه خاصية الصبر - بخلاف طغاة أدمنوا القتل والإجرام. على الحدث مهما كان مؤلما ووحشيا لأصحابه، ولذا فتره يتقلب ويتناقل إلى ساحات جديدة حتى لو كانت في واقعها وحقيقة حرف له عن الكارثة الأكبر، أملا في تحقيق نسبة مشاهدين أو قراء أكثر، وتفاديا للملل والسام الذي قد يصيب المشاهد أو القارئ من التركيز على قضية واحدة لفترة طويلة، فديكتاتورية الصورة مؤقتة وليس دائمة، بعدها يكون غيابها أقوى بكثير من حضورها، كون ذلك الغياب يسمح للإنسان أن يسرح بعيدا في المعاناة وظروفها.

نجحت المملكة العربية السعودية في حشد تحالف عربي وإسلامي عاجل لوقف الغارة الحوثية الصحفية على حدودها في اليمن، وأثبتت السياسة مرة جديدة أنه لا يمكن أن تكون إلا مغامرة محسوبة إلى حد معين، وعليه فإن على تركيا مسؤولية تاريخية كبيرة بعد أن تخلت لإيران عن العراق فكانت الكارثة التي تهدده وتهدد سوريا معه والمنطقة، وتتكرراليوم كارثة الشام بتخلي تركيا العسكري عن الوقوف الصريح ضد الطاغية كما تفعل إيران، والمطلوب من تركيا هو تحرك عاجل على غرار التحرك الإيراني، وكل ما يتزداد ويقال عن خطر ماحق ساحق يتهدد تركيا من إيران وروسيا ووو.. في حال تحركها، كان يقال ذلك في الحالة السعودية، ومن المفترض أن العلاقات التركية التاريخية والتقلدية والخدمات المتبادلة بينها وبين الغرب أضعاف العلاقات السعودية الغربية، ولذا كان من المفترض أن يكون تحركها أسهل.

لا تحرك سياسيا دون مغامرة، ولا تحرك سياسيا دون تبعات وخسائر، وأكاد أجزماليوم بأن التحرك التركي العسكري قبل سنوات ضد النظام الطائفي المجرم بالشام سيكون أقل خسائر مما ستدفعهاليوم، وتحركهااليوم سيكون أقل مما ستدفعه بالغد، فهذا العالم والنظام الخارج عنه لن يفهم إلا لغة القوة، فإن لم يكن لاسقاطه وترحيله فعلى الأقل لردعه عن تعديه على تركيا والعبث بأمنها.

العرب القطرية

المصادر: